تكفير الوهابية

للأتراك والدولة العثمانية

ولعموم الأمة الإسلامية

الدكتور عماد آق شمس الدين
أفندي الماتريدي

إسطنبول

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الرسالة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى ءاله الطاهرين وصحابته الأخيار الميامين.

وبعد فإنه لما ظهر محمد بن عبد الوهاب النجدي، أعاد ءاراء الخوارج والمشبهة ونشر معتقدات المجسمة وأضرم نيران الفتن التي لا تزال ذيولها تمتد إلى يومنا هذا، وتتبَّع معظم بدع المجسم أحمد بن تيمية الحراني فأحياها، والتي منها: تحريم السفر لزيارة قبره الشريف وقبر غيره من الأنبياء والصالحين، حيث قال ابن تيمية في كتابه «مجموع الفتاوى»[1] بأنه سفر معصية لا تُجمَع فيه الصلاة ولا تُقصَر والعياذ بالله من هذا الكفر. ومنها تحريم الدعاء عند قبورهم رجاء الإجابة من الله أو التبرك بها، وتحريم التوسّل بالنبي ﷺ، وتكفير من يقول «يا رسول الله»، أو «يا محمد»، أو «يا علي»، أو «يا عبد القادر أغثني»، أو «يا جيلاني»،

---

١) دار الوفاء، (الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ، ج٢٧ ص٣٢-٢١٥).

أو «يا رفاعي»، أو «يا حسين»، أو غيرهم من الصالحين إلا للحي الحاضر، إلى أن حكم بكفر الأمة الإسلامية قاطبة، فإنه كان يعتقد ويُشيع أنه وأتباعه هم المسلمون فقط ومن خالف اعتقادهم فهو مشرك كافر، ولذا أباح دماء معارضيه، وهذه بلاد الحجاز والأردن والجزائر ومصر وغيرها تشهد على ذلك، بل إن ابن عبد الوهاب كفّر نفسه ومشايخه، ففي الدرر السنية في الأجوبة النجدية[1] أنه قال: «لقد طلبتُ العلم واعتَقَدَ من عرفني أنّ لي معرفة وأنا في ذلك الوقت لا أعرف معنى لا إله إلا الله ولا أعرف دين الإسلام قبل هذا الخير الذي منَّ الله به. وكذلك مشايخي ما منهم رجل عرف ذلك، فمن زعم من علماء الأرض أنه عرف معنى لا إله إلا الله أو عرف الإسلام قبل ذلك الوقت أو زعم أن أحدًا من مشايخه عرف ذلك فقد كذب وافترى ولبَّس على الناس ومدح نفسه بما ليس فيه». اهـ. وذكر مثل ذلك أيضًا حسين بن غنام تلميذ ابن عبد الوهاب في كتابه «رسالة محمد ابن عبد الوهاب إلى أهل الرياض-تاريخ نجد»[2].

---

١) الأجوبة النجدية (١٠/ ٥١).

٢) «رسالة محمد ابن عبد الوهاب إلى أهل الرياض-تاريخ نجد» (٢/ ١٣٧-١٣٨).

فمعنى كلامه هذا أن المشايخ المسلمين قبل معرفة دعوة الوهابية واعتقادها كانوا كافرين لا يعرفون معنى لا إله إلا الله، فعلى قول ابن عبد الوهاب الإسلام كان منقطعًا قبل دعوته، ثم إذا كان مشايخه وعلماء عصره كفارًا فمن أين جاءه هذا الخير المزعوم؟! وإذا كان إسناده منقطعًا فمن أين استفاد علوم الدين؟! والإسناد من الدين كما قال عبد الله بن المبارك رضي الله عنه: الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء. رواه مسلم. والمطلع على كتب الوهابية يجدهم يشبهون حال المسلمين قبل ابن عبد الوهاب بحال أهل الجاهلية ثم يُشبِّهون دعوته وظهوره في زمن الشرك بدعوة النبي عليه السلام وأتباعه كالصحابة ومن يحارب دعوتهم كأبي لهب وأبي جهل. وقال الوهابي عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم في «الدرر السنية في الأجوبة النجدية»[1] وما بعدها: «فلقد ظهر هذا الشيخ المجدد (محمد بن عبد الوهاب) في وقت كان أهله شرًا من حال المشركين وأهل الكتاب في زمن البعثة من الشرك والخرافات»، ثم قال: «فأعاد نشر الإسلام» اهـ. وكذلك قال إمامهم الوهابي سليمان بن سحمان النجدي في كتابه المسمى «الضياء الشارق»

---

١) الأجوبة النجدية (المجلد الأول ص١٨).

أن أهل الأرض كان عمهم الشرك، ثم ذكر البلاد العربية والإسلامية بأسمائها، فقال[1]: «وانطمست أعلام الشريعة في ذلك الزمان، وغلب الجهل والتقليد والإعراض عن السنة والقرءان»، وقال[2]: «وأما بلاد مصر وصعيدها وأعمالها قد جمعت من الأمور الشركية، والعبادات الوثنية، والدعاوى الفرعونية ما لا يتسع له كتاب»، وقال بأن هذا انتشر في مكة والمدينة والطائف ونجد وحلب ودمشق وبلاد الشام ونجران والعراق، وقال[3]: «وأحيوا به معاهد اللات والعزى، وما كان عليه أهل الجاهلية»، وقال[4]: «فلما تفاقم هذا الخطب وعظم، وتلاطم موج الكفر والشرك في هذه الأمة وجَسُم، واندرست الرسالة المحمدية، وانمحت منها المعالم في جميع البرية، تجرد الشيخ للدعوة إلى الله -يعني محمد بن عبد الوهاب- وهذه حال أهل الأمصار في تلك الأوقات والأعصار» اهـ. وبهذا يكون محمد بن عبد الوهاب وأتباعه حكموا على كل أهل الأرض قبل دعوتهم بالكفر والشرك وأنَّ من لم يوافقهم فيما

---

١) الضياء الشارق (ص/ ٢١).

٢) الضياء الشارق (ص/ ٢٨).

٣) الضياء الشارق (ص/ ٣٠).

٤) الضياء الشارق (ص/ ٣٢).

جاءوا به فهو كافر حلال الدم، وهذا اعتراف منهم بأنهم جاءوا بدين جديد استحدثوه وابتكروه ليس هو الإسلام.

ومن تكفير الوهابية لأهل مكة والمدينة، ما نقله عبد الرحمن بن محمد بن قاسم في «الدرر السنية» عن أحد أئمتهم وهو سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود[1]: «لما كان أهل الحرمين آبين عن الإسلام، وممتنعين عن الانقياد لأمر الله ورسوله، ومقيمين على مثل ما أنت عليه اليوم، من الشرك والضلال والفساد -يُخاطب أحد معارضيه-، وجب علينا الجهاد» اهـ.

ومن تكفيرهم لأهل البلاد العربية والإسلامية تكفيرًا عامًّا شاملا مطلقًا ما جاء في حاشية كتابهم المسمى «فتح المجيد»[2] تأليف عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ حفيد محمد بن عبد الوهاب يقولون فيه: «كما جرى لأهل مصر وغيرهم فإن أعظم آلهتهم أحمد البدوي وصرفوا له الإلهية والربوبية وعلم الغيب وكان أهل العراق ومن حولهم كأهل عمان يعتقدون في عبد القادر الجيلاني كما يعتقد أهل مصر في البدوي، وأعظم

---

١) الدرر السنية (الجزء التاسع من الطبعة السابعة ١٤٢٥هـ ص٢٨٥)

٢) فتح المجيد (بتعليق ومراجعة عبد العزيز بن باز، مؤسسة الريان ص١٩١).

من هذه عبادة أهل الشام لابن عربي، وجرى في نجد قبل هذه الدعوة -أي دعوة الوهابية- مثل هذا وفي الحجاز واليمن وغيرهما من عبادة الطواغيت والأشجار والأحجار والقبور ما عمَّت به البلوى كعبادتهم للجن». ثم يقولون[1]: «إن عقيدة أهل مصر في الأولياء أخبث من عقيدة أهل الجاهلية الأولى». ثم يقولون[2]: «إن مشركي زماننا يحبون آلهتهم الأولياء أكثر من محبتهم لله». وفي نفس الكتاب يقول مفتريًا[3]: «وتبعهم على ذلك طوائف من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم، فلهذا كفرهم كثيرون من أهل السنة» اهـ

وعباراتهم في هذا كثيرة جدًا، فهذا منهجهم في تكفير كل الأمة من عهد الصحابة إلى اليوم، واستباحتهم دماء من خالفهم، أخذوه من مؤسس دعوتهم وبدعتهم محمد بن عبد الوهاب. كما أثبت ذلك أحد علماء نجد مفتي الحنابلة في مكة المكرمة الإمام العلامة محمد بن عبد الله بن حُمَيد النجدي الحنبلي (المتوفى ١٢٩٥هـ) في كتابه «السحب الوابلة

---

١) فتح المجيد (ص١١٩).

٢) فتح المجيد (ص٩٧).

٣) فتح المجيد (طبع مكتبة دار الفيحاء-مكتبة دار السلام، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ص٣٥٣).

على ضرائح الحنابلة»[1] حيث قال في ترجمة والد محمد بن عبد الوهاب: «وهو والد محمد صاحب الدعوة التي انتشر شررها في الآفاق لكن بينهما تباين مع أن محمدًا لم يتظاهر بالدعوة إلا بعد موت والده وأخبرني بعض من لقيته عن بعض أهل العلم عمَّن عاصر الشيخ عبد الوهاب هذا أنه كان غاضبًا على ولده محمد لكونه لم يرض أن يشتغل بالفقه كأسلافه وأهل جهته ويتفرّس فيه أن يحدث منه أمر فكان يقول للناس ياما ترون من محمد من الشر. فقدَّر الله أن صار ما صار، وكذلك ابنه سليمان أخو الشيخ محمد كان منافيًا له في دعوته ورد عليه ردًا جيدًا بالآيات والآثار لكون المردود عليه -أي محمد بن عبد الوهاب- لا يقبل سواهما - ولا يلتفت إلى كلام عالم متقدمًا أو متأخّرًا كائنًا من كان غير الشيخ تقي الدين ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فإنه يرى كلامهما نصًا لا يقبل التأويل». ثم قال: «وكان محمد بن عبد الوهاب إذا باينه أحد ورد عليه ولم يقدر على قتله مجاهرة يرسل إليه من يغتاله في فراشه أو في السوق ليلا لقوله بتكفير من خالفه واستحلاله قتله، وقيل إن مجنونًا كان في بلدة ومن عادته أن يضرب من واجهه ولو

---

١) (وهو مطبوع في الرياض في مكتبة الإمام أحمد ص٢٧٥-٢٧٦).

بالسلاح، فأمر محمد أن يُعطى سيفًا ويدخل على أخيه الشيخ سليمان وهو في المسجد وحده، فأُدخل عليه فلما رآه الشيخ سليمان خاف منه فرمى المجنون السيف من يده صار يقول يا سليمان لا تخف إنك من الآمنين ويكررها مرارا ولا شك أن هذه من الكرامات» اهـ

وفي كتابهم المسمى «إجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعطلة الجهمية»[1]، يُكفّر الوهابية أهل دبي، وأبي ظبي، وعمان، والشارقة، من العلماء والعوام، ويزعمون أن من لم يكفّرهم فهو كافر. اهـ

وفي كتابهم المسمى «المجموع المفيد من عقيدة التوحيد»[2] قال علي بن محمد بن سنان: «أيها المسلمون لا ينفع إسلامكم إلا إذا أعلنتم الحرب على هذه الطرق الصوفية وقضيتم عليها فأخرجتموها من بين جنوبكم ومن قلوبكم ومجالسكم ومجامعكم ومساجدكم وزواياكم، حاربوها قبل أن تحاربوا اليهود فإنها روح اليهود والمجوس» اهـ.

---

١) (طبع دار العاصمة بالرياض).

٢) (مكتبة دار الفكر، المدينة المنورة ص١٠٢).

ويقول محمد أحمد باشميل في كتابه «كيف نفهم التوحيد»[1]:
«أبو جهل وأبو لهب أكثر توحيدًا لله وأخلص إيمانًا به من المسلمين الذين يتوسَّلون بالأولياء والصالحين ويستشفعون بهم إلى الله» اهـ.

فانظروا رحمكم الله إلى تكفير الوهابية لأمة الإسلام وكيف وصفوا المسلمين بأقذع الأوصاف، ثم اعجبوا من وصفهم أبا جهل عدو الله ورسوله وأبا لهب الذي أنزل الله سورة المسد في بيان هلاكه وتبشيره بالنار كما في قوله تعالى (سيصلى نارًا ذات لهب)، فوصفوهما بالإيمان والتوحيد الخالص.

فيا لها من فضيحة لكم أيها الوهابية يا من قلبتم الحق بأفهامكم المعكوسة باطلا، فوصفتم الأمة التي أخبر نبيها عليه السلام بأنها معصومة عن الضلالة بالشرك وأبا لهب الذي بشَّره الله بالنار مؤمنًا، فبُعدًا لكم يا أعداء الله ورسوله.

وبهذا كذَّبَت الوهابية القرءان والحديث وإجماع الأمة.

---

١) (طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض١٤٠٨هـ، ص١٦).

القرءان والحديث يُكذّبان محمد بن عبد الوهاب وأتباعَه

قال الله تعالى قال ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (سورة آل عمران آية ١٠)، وقال تعالى ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (سورة آل عمران آية ٥٥)، وقد قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يبعثُ لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يُجدد لها دينها**». رواه أبو داود في سننه والحاكم في المستدرك. في هذا الحديث الصحيح أثبت رسول الله ﷺ أن أمته باقية وأنه يأتي من يجدد لهم أمر دينهم على رأس كل مائة سنة، ومحمد بن عبد الوهاب لا يرضى بكلام رسول الله ﷺ بل يُكذّب الرسول، ويقول أنه قبل دعوته لم يكن على وجه الأرض شيخ ولا عالم ولا مسلم ولا من يعرف معنى لا إله إلا الله ولا من يعرف دين الإسلام، اللهم إنا نُشهدك ونبرأ إليك مما قاله وجاء به محمد بن عبد الوهاب الذي شذَّ عن الحق المبين. وفي سنن الترمذي: «من شذَّ شذَّ إلى النار». وفي مستدرك الحاكم «من شذ شذ في النار».

وقد روى الشيخان من طريق المغيرة بن شعبة أن رَسُولَ اللهَّ ﷺ قال: «**لَنْ يَزَالَ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهَّ وَهُمْ ظَاهِرُونَ**». رواه البخاري ومسلم.

وأخرجاه من حديث معاوية، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللهَّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهَّ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ**». رواه البخاري ومسلم.

وأخرج مسلم من حديث ثوبان رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهَّ وَهُمْ كَذَلِك**»

وأخرجه مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ يَقُولُ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**».

وأخرج أبو داود والإمام أحمد من حديث عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَالَ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَيَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام**». وأخرج الإمام أحمد من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهَّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**لَا يَزَالُ لِهَذَا الْأَمْرِ - أَوْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ - عِصَابَةٌ عَلَى الْحَقِّ،**

وَلَا يَضُرُّهُمْ خِلَافُ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ». وهذا الحديث من الأحاديث المستفيضة المشهورة، بل نص بعضهم على تواتره[1] فقد رواه ما يقرب من عشرين صحابيًّا. وورد في بعض روايات الحديث عند أحمد والطبراني أن هذه الطائفة تكون ببيت المقدس أو بالشام.

قال الحافظ ابن حجر[2] فيما نقله عن الطبري: (المراد بالذين يكونون ببيت المقدس الذين يحصرهم الدجال إذا خرج، فينزل عيسى إليهم فيقتل الدجال، ويظهر الدين في زمن عيسى، ثم بعد موت عيسى تهب الريح المذكورة، فهذا هو المعتمد في الجمع، والعلم عند الله تعالى).

وأما الأحاديث التي دلت على وجود الطائفة المنصورة ولم يرد فيها التحديد فتحمل على إطلاقها، ويؤخذ منها عدم انقطاع هذه الطائفة وإن لم تكن محددة بمكان، قال الحافظ النووي: (وأما هذه الطائفة فقال البخاري: هم أهل العلم)، وقال الإمام أحمد بن حنبل: (إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم). قال القاضي عياض: (إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة

---

١) انظر الأزهار المتناثرة للسيوطي (ص٦٧).

٢) فتح الباري (١٣/ ٢٩٤).

ومن يعتقد مذهب أهل الحديث). وقال أيضًا[1]: (ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين منهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم محدّثون ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض).

ولا شك ولا ريب أن هذه الأحاديث تشهد بصدق وحقّية مذهب أهل السنة والجماعة الأشاعرة والماتريدية، لأنهم هم السواد الأعظم وجمهور الأمة، وتشهد هذه الأحاديث وتوضِحُ وتُبَيِّن بيانًا لا خفاء فيه أن محمد بن عبد الوهاب المتوفى ١٢٠٦هـ وأتباعه الذين ادَّعوا انقطاع الإسلام لمئات من السنين قبل ظهور دعوتهم على خلاف كلام رسول الله ﷺ أنهم فرقة جديدة جاءوا بفكرة مستَحدَثة لم يكن عليها أحدٌ من مجتهدي وعلماء الأمة الإسلامية من عصر الصحابة إلى اليوم. إذًا تُثبِتُ الأحاديث النبوية الشريفة أن الإسلام لم يكن منقطعًا وأن علماء الأمة من مجددين ومجتهدين وفقهاء وحفّاظ ومحدثين كانوا يتتابعون تترى، وليس كما زعم الشَّاذ محمد بن عبد الوهاب الذي كفَّر كل أهل الأرض وكل الأمة قبل دعوته.

---

١) شرح النووي على مسلم (١٣/ ٦٧).

من مجازر الوهابية
في البلاد العربية والإسلامية

وفي كتاب «سعادة الدارين في الرد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية» للشيخ إبراهيم المنصوري المشهور بالسمنودي[1] ذكر لبعض مجازر الوهابية، فإنه يقول: «وقتلوا الكبير والصغير والمأمور والأمير، ولم ينجُ منهم إلا من طال عمره، وكانوا يذبحون الصغير على صدر أمه، ونهبوا الأموال، وسبوا النساء، وهدموا قبة سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وذبحوا على قبره نحو السبعين ألفًا من العلماء والأشراف والصالحين، وفعلوا مع المسلمين أشياء فظيعة جدًا يطول الكلام بذكرها. قال عبد الرحمن الجبرتي في تاريخه: وهذا دأبهم مع من يحاربهم وكانوا يقولون للمسلم هاهْ يا مشرك. انتهى. ثم قصدوا مكة في المحرم من سنة ألف ومائتين وثمانية عشر، ولم يكن للشريف طاقة لقتالهم فترك لهم مكة ونزل إلى جدة، فخرج ناس من أهل مكة إليهم قبل دخولهم بمرحلتين،

---

١) ابن العالم الشيخ عثمان السمنودي، بتحقيق ابن العطَّار السمنودي، تصحيح ومراجعة الشيخ محمد محمود ولد محمد الأمين، الناشر مكتبة الإمام مالك ١٤٢٦هـ، (١/ ٥٩-٦٠-٦١).

وأخذوا منهم الأمان، وصاروا يستتيبون الناس ويجددون لهم الإسلام على زعمهم، ويمنعونهم من فعل ما يعتقدون أنه شرك كالتوسل بالأنبياء والصالحين وكزيارة القبور، وهدموا القبب التي كانت على قبور الأولياء». ثم قال السمنودي: «فتغلبوا لكثرتهم وملكوا جميع الأطراف وحاصروا مكة حتى اشتد البلاء وعم الغلاء وأكل الناس الجيف، ثم عقد الشريف غالب معهم الصلح وكانوا قد تملكوا المدينة المنورة أيضًا على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وانتهبوا الحجرة الشريفة، وأخذوا ما فيها من الأموال وفعلوا أفعالا شنيعة، ومنعوا وصول الحاج الشامي والمصري إلى مكة والمدينة». ثم قال: «ففي تلك السنة حضر جماعة من الحجاج وأهل مكة إلى مصر والشام، وأخبروا بما وقع لهم من الوهابية المذكورين من كثرة القتل والنهب، وتوجهوا إلى دار السلطنة يستغيثون بالسلطان المعظم من شرهم، فأصدر مولانا السلطان محمود رحمه الله تعالى أمره للوزير المعظم والمشير المفخم بمصر المحروسة صاحب السعادة الحاج محمد علي باشا بقتالهم لِما فعلوه من الفظائع مع المسلمين المقيمين والمسافرين، فجهَّز عليهم الجيوش». ثم قال: «وقاتلهم حتى أخرجهم من الحرمين ثم بعثت الجيوش المصرية

إلى قتالهم في ديارهم، وسار مع بعض الجيوش بنفسه الشريفة حتى استأصلهم وقطع دابرهم، وقد أرَّخ بعض العلماء تاريخ خروجهم من مكة بقوله (قطع دابر الخوارج)» اهـ

ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب ومنهجهما التكفيري الشمولي

وفي كتاب «النزعة التكفيرية في فكر الوهابية»[1] للدكتور اليماني الفخراني، يقول عن محمد بن عبد الوهاب: «رفع نفسه إلى مرتبة قريبة جدًا من الأنبياء»، ثم قال: «انظر إلى الشيخ ابن عبد الوهاب وهو يتحدث عن نفسه، ويَمُن على أتباعه بهدايتهم بعد ضلالهم وهو يقول: فالرجل الذي هداكم الله به لهذا إن كنتم صادقين، لو يكون أحب إليكم من أموالكم وأولادكم لم يكن كثيرًا، فكيف يقال: أفتى في مسألة الوقت، أفتى في كذا، أفتى في كذا؟ كلها ولله الحمد على الحق، إلا أنها مخالفة لعادة الزمان ودين الآباء»[2].

ثم قال[3] عن تكفير ابن تيمية لأهل مصر زمن الفاطميين: «ومن أكبر شواهد المجازفة في التكفير الحكم على أهل مصر

---

١) مكتبة مدبولي-القاهرة ١٤٣٣هـ، (الطبعة الأولى ص١٩-٢٠).

٢) الرسالة٣٥ ص٢٤١ ضمن الرسائل الشخصية، مطبوع ضمن مؤلفات محمد ابن عبد الوهاب الجزء السادس، دراسة وتحقيق صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، محمد بن صالح العيلقي، جامعة محمد بن سعود، الرياض.

٣) النزعة التكفيرية في فكر الوهابية (ص٣٢).

بالردة وفي ذلك يقول: لأجل ما كانوا عليه من الزندقة والبدعة بقيت البلاد المصرية مدة دولتهم نحو مائتي سنة قد انطفأ نور الإسلام والإيمان حتى قالت فيها العلماء: إنها كانت دار ردة ونفاق كدار مسيلمة الكذاب»[1]. انظر رحمك الله كيف عمَّم الحكم بالتكفير لكل أهل مصر ولم يقتصر على من صدر منه موجب التكفير.

وقال[2]: «بل اعتبر فعل ابن عمر رضي الله عنهما - وهو ما رواه ابن حبان من نزوله في المواضع التي نزل فيها الرسول ﷺ بين مكة والمدينة للتبرك بها -، ذريعة للتشبه بأهل الكتاب، وذريعة للشرك بالله، ومخالفة للصحابة»[3].

فانظروا أيها المسلمون! إلى وقاحة ابن تيمية كيف يصف الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بأنه ذريعة للشرك، وليت شعري ماذا يريد بقوله «ذريعة للشرك»، لأنه كان يعتقد أنه شرك، فلا معنى لقوله «ذريعة»، ويكون بهذا قد حكم على

---

١) الفتاوى الكبرى (٣/ ٤٩٥) لابن تيمية، دار المعرفة-بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ تحقيق حسنين مخلوف، عدد الأجزاء٥.

٢) (ص٤٢).

٣) في كتاب ابن تيمية المسمى اقتضاء الصراط المستقيم (ص٣٩٠).